

صور تحليلية

المخلوق المعجيب

(١)

كنت طالباً باحدى المدارس المصرية — وكنت فى السنة الرابعة حينذاك — ولى صديق معمم لم أر فى كل حياتى إلى الآن مثله فى الغباء والجهل والوقاحة والادعاء ، فهو رجل قد أصبح الافتراء فيه ديدنا وطبعاً واختلط الكذب بلحمه وامتزج بدمه سألنى هذا المعمم — ذات يوم — أن أعلمه القسمة البسيطة لأنه انتهى منذ أيام — كما يقول — من حفظ « جدول الضرب » ، ويريد أن يتعلم القسمة ، أو — على حد تعبيره الظريف — يريد أن يكون عنها فكرة ولو إجمالية .

ليت طلبه ، ولم أكد أشرع فى تعليمه القسمة حتى ظهر لى أنه لم يتقن حفظ « جدول الضرب » بعد ، فكتبته له ليحفظه أولاً ، فخرج من منزلى شاكرًا . وما راعنى فى اليوم التالى إلا مفاجأة صديقى « س » بقوله : —

« أصبح أن الشيخ فلاناً قد شرع فى تعليمك القسمة — بعد أن طلبت إليه ذلك — وأنه وجدك جاهلاً بجدول الضرب ، فكتبته لك لتحفظه أولاً قبل الشروع فى تعلم القسمة ؟ »

ولم أكد أسمع قوله حتى اعترتنى دهشة وحيرة ما لبثنا أن تحولنا إلى ضحك عال ، من تعرف هذا النوع الجديد من الأخلاق . وقد رأيت أن خير عقاب أعاقبه به على هذا التدليس هو أن أحرمه من الدرس بعد هذا اليوم .

(٢)

وحدثت لهذا المعمم نادرة أخرى مع صديقى « س » ، أيام كان طالباً فقد عن لهذا المعمم أن يتعلم النحو — أو على الأصح — أن يتظاهر بتعلم النحو ، وحسب أن أقرب طريق للوصول إلى هذه الغاية ، أو — على الحقيقة — لادعاء الوصول إلى هذه الغاية ، أن يستظهر عدة جمل وأن يحفظ — عن ظهر قلب —

طريقة لمعربها ، ومتى تم له ذلك عرف النحو كله من أوله إلى آخره ، وهل النحو كله إلا إعراب جملة أو جمل ؟

وبدأ بتعلم إعراب الجملة المشهورة التي أنهكها طول ترددها على الأفواه واستعمالها عند الطلبة ، وهي جملة « جاء زيد » ، فطلب إلى صديقي « س » أن يعلمه إعرابها — وكانا سائرين في الطريق — فشرع صديقي « س » يعربها له فيقول : —

« جاء فعل ماض مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ، وزيد فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره ،

ولم يكده صديقي « س » ، ينطق بآخر كلمة من إعراب هذه الجملة حتى قابلهما صديق ثالث خياهما وسار معهما في الطريق ، وما كاد يراه صاحبا « المعمم » حتى سأل سيد أفندي بلهجة عجبية : —

كيف تعرب « جاء زيد » إذن ؟

فأعاد عليه ما قال ولم يكده ينتهى من إعراب هذه الجملة حتى ظهرت على فم صاحبا ابتسامة الاستاذ الراسخ في العلم لتليذه الصغير إذا رغب في تشجيعه على إتمام دروسه ، ثم قال له موهما رفيقهما الثالث أنه يعلم صاحبه ولا يتعلم منه :
« أحسنت كل الاحسان ، فتح الله عليك يا ولدى ! »

قلب الحقائق

قال لى أحد معارفى :

« إذا أردت أن تقتل خصمك قتلا ادياً ، فافتزعليه رذائل ليست فيه ، وإذا أردت أن يذيع اسمك بين الناس فالصق بنفسك فضائل مخترعة ، وتغن بها في كل فرصة بمناسبه وغير مناسبة »

فأما ان الاقتراء سلاح فاتك فذلك في رأي أمر يترفع عن التشكك والجدل وكثيراً ما أودى ناس من افاضل المصلحين بسبب ما عزاه اليهم خصوصهم من النقائص ونحلوه من اياه من المثالب

واما ان يلصق الانسان بنفسه فضائل مخترعة تكبره في اعين سامعيه ، فلا اشك لحظة انه الوسيلة الفعالة التي اشتهر بها كثير من ادعياء هذا البلد ممن تسنموا ذروة الشهر بعد ان سلكوا للوصول الى ذلك اقدر طريق

ولكن جزاء عادلا ينزل بهؤلاء واولئك جميعا
فأما مفتري الاكاذيب، فهو وان صعب اتقاؤه واحرج الصدور افتراؤه، وأمض النفس
ما يلفقه من التهم الباطلة التي لا حيلة للانسان فيها ولا في رد اذى مختلقها الذي عناء القاتل:
لى حيلة فى من ينم وليس فى الكذاب حيلة
من كان ما يقو ل حيلتى فيه قليلة
الا ان عقابه العادل هو اقتضاح سره وشيكا، وظهور امره، وعدم تصديق الناس
ما يرويه لهم ولو كان صميم الصدق ولباب الحقيقة، وربما اتخذ ذمه معيارا لفضل
المذمم على حد قول ابي العلاء:

وإذا اتتك مذمتى من ناقص فبى الشهادة لى بأنى كامل
وتم يذهب كل جهد يبذله فى انتقاص الناس بلا جدوى وتنعكس الآية.
واما ذلك المتهاوت على الشهرة، الذى يكثّر من التغنى بما ينحله نفسه من الصفات
الكاذبة، فله جزاء ان

الاول احتقار العقلاء إياه، وإن أكبره جمهور العامة حيناً والجزء الثانى هو عقاب
الزمن الصارم، الكفيل بضيايع الزبد وإيقاء ما ينفع الناس، وكم من الناس ذاع
صيتهم فى عصرهم، ثم دار الزمن فاذا بهم خاملون وإذا آثارهم الغثة قد بادت أدرأج
الرياح وظهرت آثار أناس آخرين كانوا أقل شهرة ولكنهم عم نفعاً، وأغزر فضلاً
، أبو مصطفى،

تحفة أدبية لكم ولأولادكم

السهم النسالى المصرى

وشهيرات نجومه

ليس الرواج العظيم الذى ناله هذا الكتاب راجعا فقط الى كونه أحسن تأليف
للمحفوظات لمدارس البنات الابتدائية والثانوية، بل يرجع كذلك الى أنه تصنيف
أدبى شائق يرتاح اليه كل أديب وجدير بان لا تخلو منه مكتبته.
ثمن العدد ٣ قروش مصرية وأجرة البريد قرش.
ويطلب فرادى من المكاتب الشهيرة فى العالم العربى، وبالجملة بأسعار خاصة
للمدارس، من مكتبة الوفد بشارع الفلكى بجوار مكتب بريد باب اللوق بالقاهرة.